في رحاب ديوان (الهديل)

قبل أن أضع بين يدي القارئ الكريم ديوان (الهديل) للشاعر القدير والمهندس الكبير أخي وزميل العمر (صباح الجميلي)، فإن من واجب الأخوة الصادقة أن أجسد إخلاصي له ولأفراد أسرته الكريمة التي تتميز بمثلها العليا في حسن السيرة ومعالم الأخلاق.

وقد أجاد الشاعر (الجميلي) في تجسيد أبوته في الديوان لأبنه الدكتور (أحمد) ولكريماته الطيبات الكاسيات بكساء الطهر والعفاف. ونكتفي بتدوين مطالعها:

قال في الدكتور أحمد

لاح نجـــم فـــي ســـماء حيـــاتي

فـــــأنيرت حلكـــــة الظلمـــــات

وقال في حنان:

أهـــلا بيـــوم جـــاد الزمـــان بهـــا

كالبـــدر حســـنا بـــل أخجلتـــه بهـــا

وقال في سحر:

تــه يــا فــؤادي قــد طــاب الســمر

وأزهــر القفــر مــن حلــو الثمــر

وقال في بان:

مرحبــا آذار فيــك البشــر بــان

فزهــا الــروض وفــاح الأقحــوان

وقال في صبا:

نحمــد الله علــى مــا وهبــا

زينــة للعمــر مــن نســم الصــبا

وقال في مها:

أهــلا بيــوم الفرحــة ميلادهــا

كالبــدر ريمــا ذات حســن وبهــا

ومن اخوانياته في الديوان قصيدته الرائية

بســحر حــديثك طــاب الســمر

ويــا ليتــه طــال حتــى الســحر

ردا على قصيدتي التي مطلعها

بـــدار الجميلـــي طـــاب الســـمر

ويـــا ليتـــه طـــال حتـــى الســـحر

ومن شعره الاخواني

لمـــن أشـــكو لغيـــر الله حظـــي

فـــإني والحظـــوظ بـــلا وفـــاق

حرمـــت لقـــاك ويحـــه حـــظ ســـوء

ســـأجعل منـــه خيـــرا باشـــتياقي

ردا على أبيات نظمتها عند زيارتي إياه في مكتبه ولم أجده فتركتها معلقة على الباب

اســـتخرت الحـــظ أن ألقـــى صـــباحا

بمكتبـــــه وآنـــــس بـــــالتلاقي

ولكنـــي أتيـــت ولســـت ألقـــى

صـــبيح الوجـــه نحظـــى بالعنـــاق

وليس من الصعب على أخي (أبو أحمد) أن يجسد مشاعره الوجدانية في صفحات ديوانه (الهديل) فإن ما يحل بين أضلاعه

من نبضات وجدانه دليل قاطع على قدرته وطول باعه في بحور الشعر طويله، خفيفه، سريعه، رويه وقوافيه واختياره مفردات اللغة التي يحسن أن توضع في موضعها البلاغي لترن أجراس حروفها في القلوب قبل الآذان.

أملي لقياك حلو كان حلما فتحقق
حلمي الوردي أمسى بين ريحان وزنبق
أنت سحر فيه حبي مثل غصن قد تورق
أنت للروح شفاء بلسم القلب المحرق
بحر عينيك عميق ليت لي في البحر زورق
مرة أطفو وأخرى في خضم الشوق أغرق

ولم يخل الديوان من الشكوى من الدهر.

حبيبي هو ذا الدهر صفات كلها غدر
ألم البين لا أهلا فبان الدمع فالسر

وقوله:

لذا غار الهوى منا فأزرى لا جزي الخيرُ
هي الدنيا وكم صب له من غدرها ثأر
حفظت الحب في قلبي وقلبي أمره أمر
ومن لا يعرف الحب بلا قلب هو الصخر

وقد صدق القائل:

إذا أنت لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى

فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

ولنعد ثانية إلى ديوان (الهديل) فإنه لا يخلو من أغراض أخرى عدا هديل الحمام. وإن من أغراضه تجسيد وفائه لأصدقائه الذين عاجلتهم المنية ومنهم المرحوم (محمد علوان الطائي) بعد صراع طويل من مرض عضال.

وهذه الأمثال تروي لنا

ما أرخص الدنيا لهذي العباد

كل ابن أنثى راحل في غد

والكل في حينه يوم المعاد

ورثاء الشهيد ياسر غازي رمضان الحمداني

حار البيان وأرتج القلم

مذ غاب ذاك الشامخ العلم

والشعر أمسى عاجزا حزنا

يبكي شهابا والحروف دم

ولا يفوتنا ونحن في ختام مسارنا أن نعرج على تشطير شاعرنا في قصيدة رثاء (عمر غسان النجار) الذي رحل إثر حادث مؤسف وما أكثر الحوادث المؤسفة.

(حكم المنية في البرية جاري)
من قبل عاد صاحب الأسفار
فحياتنا نجم يمر ويختفي
(ما هذه الدنيا بدار قرار)
(بينا يرى الإنسان فيها مخبرا)
يروي ويمرح في صفا السمار
والربع من حول الفتى في غبطة
(حتى يرى خبرا من الأخبار)

ومما يؤكد وفاءه الأخوي هو إبداعه الأدبي ونشاطه الثقافي في (الاحتفالية الثقافية) لتجربتي الشعرية في المجلس الشهري الذي يقام في دار (شرقية الراوي).

وختاما أدعوه تعالى أن يستمر حدا ركابه الشعري لينير للجيل الجديد وللأجيال القادمة سبيل الهداية والصواب إنه سميع مجيب الدعوات

صبري نصيف الحمداني